



أشرف الفتوة العراقية

كان يجب أن يكون مفهومًا أن في مصر رجالاً أكرمهم العراق من أمثال الزيات والسنهوري وعزام ، وهؤلاء تُقبَل شهادتهم الكريمة في العراق بتحفظ واحتراس ، لأنهم ينظرون إلى العراق نظر المحب إلى الحبيب

وأناعتش في العراق ونعمت بكرم أهل العراق ، ومن السهل أن يقال إنني أنظر إلى العراق نظر المحب إلى الحبيب

ولكنني أبعدت عن نفسي شبهة التلطف فلم أقل في أهل العراق غير كلمات سجلت فيها ما يملكون من محاسن وعيوب واليوم أراني مفهوماً على إعلان ما أضمر لإخواني في العراق من الحب والإعجاب بعد ظهور المجموعة النفيسة التي أصدرتها مجلة الملم الجديد بوزارة المعارف العراقية ، وهي مجموعة مقالات وأحاديث نشرها سعادة الدكتور سامي شوكة في مناسبات مختلفات ، وهي تدور حول محور واحد هو تقوية الفتوة في النفس العربية

ولا يمكن أن يتصور قيمة تلك المجموعة إلا أحد رجلين : رجل قرأها وعرف ما فيها من معاني سامية ، أو رجل عرف الدكتور سامي شوكة وطالع ما في روحه الوثاب من قوة وحماسة والدكتور سامي شوكة معروف لأهل مصر ، فقد زارها منذ أشهر أيام المؤتمر الطبي العربي وشاء له كرمه أن يودعها بهذه الكلمات الحار :

« أودع مصر القاعدة الحربية لجيوش أمتي العربية التي استندت إليها في فتح أفريقية وأوروبا الغربية يوم كانت تقود العالم نحو الحق والفضيلة والعدل . أودع مصر أكبر كوكب في سماه بلادى العربية ، مصر التي قضى لنا بعلومها وثقافتها سبيل الرقي والتقدم . أودع مصر عاصمة لجنة القرآن في القرن العشرين »

تاريخ الأوسم والبلدات الاسلامية

هذا عنوان الكتاب الضخم الذي أخرجه من أسايح المستشرق العلامة الأستاذ كارل بروكلى ، وقد نشره R. Olden bourg في مدينة مونيخ من مدن ألمانية . وعنوان الكتاب في اللغة الألمانية : Geschichte der islamischen Völker und Staaten

والحق أني لم أقرأ الكتاب بعد ، وذلك لأنني على سفر ولأنني أستريح ههنا من عناء المظالمة الملدية . غير أني رأيت ألا أهل إخبار قراء « البريد الأدبي » بخروج ذلك الكتاب المفيد وحسبي اليوم أن أجل لهم مشتمله على أن أعود إلى النظر فيه بعد زمن ١ - العرب والدولة العربية : الجزيرة قبل الإسلام . النبي محمد . الخلفاء الراشدون . الأمويون

٢ - الدولة الإسلامية : الباسيون سقوط الخلافة وقيام الدول الصغيرة . الفرس والترك . الإسلام في الأندلس وشمال أفريقية . الشرق الأدنى أيام الحروب الصليبية . للمالك في مصر . الترك والغول ٣ - العثمانيون والإسلام : قيام الدولة العثمانية واتساعها في عهد سليمان . حضارة العثمانيين في أوج ملكهم . قيام الدولة الفارسية الثانية و منافستها للدولة العثمانية . انحلال الدولة العثمانية حتى نهاية المائة الثامنة عشرة

٤ - الإسلام في القرن التاسع عشر : الدولة العثمانية ومصر . الحياة العقلية في تركيا ومصر . شمال أفريقية والسودان وإيران والأفغان ٥ - حال الدول الإسلامية بعد الحرب الكبرى : تركيا . مصر . الجزيرة . الشام . فلسطين . شرق الأردن . العراق . إيران . الأفغان (١)

(نلال الفوج . قرنة) بسر فارس

(١) وصلى من يومين الجزء الرابع من المجلد الثالث من « تاريخ الآداب العربية » للمستشرق بروكلى ، وساكتب فيه فصلاً في هذا الباب كما صنعت للأجزاء السابعة

من فودك^(١) : إذا ألقى فسيط^(٢) في النار لم تبأه ، وإذا غرقت
فليل في اللج^(٣) فكذلك ؛ هكذا يقول المعقول ، والله نظر في العالم
دقيق . لا يمتنع أن يكون جسد الصالح إذا قبر في نعيم ، وجسد
الكافر في عذاب أليم ، لا يعلم به الزائرون ، وعابد الله ليس بغير .
ليت أنفاسي أعطيت تمثلاً ، فتمثل كل نفس رجلاً قائماً يدعو الله
تبتلاً ، يمنع جفنه لذيذ الإغفاء .

رويت الفصل كله ليُعلم أن الشيخ قد فنّ في الكتاب فنيئاً ،
ونوع فصوله تنوعاً ، فلم يقتصر على أشياء ما تمداها . وما أقصد
بما أُملي أن أبحث بحثاً فلسفياً ولا (دينياً) . الخطب ضئيل :
في الفصل : (فليل) وقد قال محقق الكتاب في التفسير :
« الفليل : ناب البعير المنكسر ، أو ما ندر عن الشيء كسحالة
الذهب وبرادة الحديد وشرار النار » وعندى أن الفليل هنا هو
الشعر ، و « ما قص من يدك » تشرح (الفسيط) و « ما قصر
من فودك » توضح (الفليل) . وفي اللسان : « الفليلة والفليل
الشعر المجتمع » وفي قفه اللغة : « سبيخة من قطن ، عميته من
صوف ، قليلة من شعر ، سليلة من غزل »

وإن استقل أديب تعد لفظه واحدة في هذا الكتاب فلا يلغى ،
وليل إسمان العلامة محققه في التدقيق ومبالغته في الضبط فهو
الذي قد حرمه نقداً كثيراً يشبهه . . .

إن (النصول والغايات) كتاب عجيب ما أخرج عالم في هذا
الوقت من معادن الأدب القديم عديله ، ولم يُحقق مصنف
تحقيقه^(٤) . ولن يشينه أبداً أن الطبعة الأولى لم تنفذ حتى اليوم ،
وإنما يعرف ذلك القاهرة ومصر وبلاد العرب ، ونحبر أن القوم
(إلا أقلهم) لم يرحوا في الشط .

مصارحة وتصحيح

لا ندرى ما الذي يجعل الدكتور زكي مبارك على أن يحرق
كلام الناس ثم يتهمهم بأنهم يحرفون كلامه لقد اتهمنا حين

(١) الفود : واحد الفودين وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن
(الأستاذ زقاني)

(٢) الفسيط : فلاة الظفر

(٣) اللج : معظم الماء (التاج) لج البحر للماء الكثير الذي لا يرى
طرفاه (اللسان)

(٤) واجع (المحترقات وكتاب النصول والغايات) في الجزء ٢٥٠
من الرسالة للفراء

وما يجب النص عليه أن الدكتور سأمى شوكة وهو مدير
المعارف العام بالعراق يحتم على جميع التلاميذ والمدرسين أن يلبسوا
ملابس الفتوة لترتفع بينهم فوارق الترف في الملابس وليشعروا
بأنهم جنود مستعدون لتلبية نداء الوطن حين يفزع إلى
أبنائه الأبطال

فيا صديق الذي لم أشهد فيه غير الشهامة والصدق ، أعزك
الله ونصرك ، وجملك قدوة لمن يخدمون المعارف بسائر الأقطار
المرية
زكي مبارك

مراهبات النشار

سيدي محرر « الرسالة »

وجه نظري أحد الأصدقاء إلى المداعبات التي ينشرها
حضرة الشاعر الفاضل عبد اللطيف النشار ، وقد أبي لطفه
إلا أن تشملني . وهو حرّ في ذلك لولا أن بعض ما يكتبه أتاج
فرصة لسوء التفاهم مع بعض الأدباء . وحسبي أن أقول إن آرائي
من أدبية واجتماعية وغيرها صريحة معروفة ، ولم أحتج مرة
لستر أبي الفرج ولا غيره في التعبير الملقوف عنها . وعلى هذا
فلست مسؤولاً عما يقوله زيد أو عبيد من معارفي أو أصدقائي
ولا أشاطر أحداً منهم خفية ، كما أن أحداً منهم لا يتحمل
مسؤولية كتابتي . وأما من خلطه الآخر وذكره رجلاً من أعلام
النحالة المشهورين وهو المستر « ليونارد هاركر » فمفقور أيضاً
مثل حضرته مادام ذلك من مظاهر لطفه . وقد ينتفع حضرته
لهذه المناسبة بالاطلاع على مجلة The American Bee Journal
وإن لم يُرضه أن يجد أبناء العالم الجديد يفهمون العلم والأدب
والتأريخ لها على غير ما يفهم

وبعد . فلما كنت قد نفضت يدي من الأدب العربي منذ
زمن فإني أعد نسياني تفضلاً كريماً عن أبي الفرج الاسكندراني
وأدعوه له بالمنادة والتوفيق .
أحمد زكي أبو شادي

في الفصول والغايات

قال أبو البلاد في كتابه المبقرى (النصول والغايات في تمجيد
الله والمواظب) :

« الجسد بعد فراق الروح كما قص من يدك ، وقصّر من

— ملزم بمنطقه هو — أن يسمع وبطبع من غير تردد ولا ريبه سواء فهم الحكمة أم لم يفهم ، كما يقبل النظريات الرياضية مهما بدت معقدة غريبة . إن للعقل طبيعاً أن يحاول الفهم ما استطاع ، بل هذا هو واجبه ، لكن ليس له أن يوقف السمع والطاعة في الدين على الفهم و « المعقولة » وإلا أصبح الدين رأياً يتغير ، أى أصبح غير دين

فقول الدكتور زكي مبارك إن لكل مسلم الحق في أن ينظر إلى الله وإلى الوجود كيف شاء في حدود المنطق والعقل ، قول يحتاج إلى تكملة ، تكملة الاهتداء بالكتاب والسنة ، لأن العقل قوة لا تستطيع تفكيراً صحيحاً إلا من مقدمات صحيحة . والمقدمات الصحيحة في الدين — بعد الدخول فيه بالعقل — لا توجد إلا في كتاب الله وسنة رسوله . فإذا لم يهتد العقل بهما فقد ضل سواء السبيل

والدكتور زكي مبارك في تطبيقه ما يسميه المنطق والعقل كثيراً ما يخالف الكتاب والسنة كما فهمهما أولو العلم من المسلمين من لدن زمن الرسول إلى يوم الناس هذا . ومن هنا كانت أخطاء الدكتور ، ومن هنا كان ما يشكو منه من سوء الظن به . فلو أنه اهتدى بالكتاب والسنة في تفكيره لقلت أخطاؤه كثيراً ، ولجاءت حين تجيء من نوع لا يضره ولا يضر الناس . إذن لما قال — مثلاً — « اشغلتني عنك يارب » بأى شيء لأى سبب : ولما جزم بأنه سيدخل الجنة بكتابه « التصوف الإسلامي » فضلاً عن أن يدخل معه « على حسابه » أوفاً من الأدب كما يقول ، لأن الزيات — في زعمه — قال قولاً كهذا « والزيات رجل صادق الإيمان ورجاؤه عند الله مقبول » فإن هذا النوع من الكلام حابط باطل في الدين ، فقد شهدت بالجنة من هي خير من الزيات لمن هو خير من زكي مبارك فأنكر النبي ذلك عليها وقال : من أدراك؟ ويجب أن يذكر الدكتور أن الإسلام ليس مجرد إقرار ، ولكنه أيضاً عمل . والكتابة عمل ، بل هي من الأدب من أهم الأعمال . فليراقب الدكتور الله في كتابته فلا يأتي فيها بما ينكره الإسلام ، فإن فعل فلن يجد في المسلمين إلا من يحسن الظن به ، فإن الذي حمل على سوء الظن به إنما هو ما وجد فيها كتب إلى الآن من مخالفة الكتاب والسنة حتى فيما يتعلق بالأساس من الأمور

« بور سعيد »
محمد أحمد النمراري

أنكرنا عليه قوله : « اشغلتني عنك يارب » بما سيكون في الجنة من أطيب النعيم » بأننا حذفنا قوله عقبه : « فإن بصرى أضعف من أن يواجه نورك الوهاج » ليجوز لنا أن نصفه بسوء الأدب في الدعاء ، وسوء الفهم للدين . والجملة التي أخذناه بها لا يمكن أن يصلحها أية جملة أو جمل يمكن أن تضاف إليها ، فضلاً عن جملة يصح في نفسها أن تكون موضع مؤاخظة لأنها تنهى على الله سبحانه بما لا يكاد يصلح نفاء على الشمس التي خلقها . فلو أننا ذكرناها لأخذنا كاتبها مؤاخظة أخرى ، لكننا اكتفينا بحساسيته على أشنع غلطية ، كما سبق أن نبهنا

والآن يأتي الدكتور في خطابه في العدد ٣١٩ من الرسالة فينسب إلى كاتب فيها أنه قال : إن من حق الدكتور أن يتكلم في الأدب لأنه دكتور فيه ، وليس من حقه أن يتكلم في الدين لأنه ليس دكتوراً فيه ؛ والذي نعرفه أن الكاتب الذي يعنيه الدكتور لم يقل هذا ، وإنما قال إن للدكتور أن يتظرف أو يتمجن في أسلوبه حين يكتب في الأدب الذي هو دكتور فيه ، وليس له أن يتظرف أو يتمجن حين يكتب في الدين أو حين يدعو الله . فهو ينكر على الدكتور لا مجرد الكتابة في الدين ، ولكن إساءة الأدب في الكتابة ، سواء أكان دكتوراً في الدين أم غير دكتور فيه . وأظن نعمة الإسلام التي يحمد الدكتور الله عليها من شأنها أن تجعل الدكتور يوافق الكاتب على ما قال ، سواء أقر بما سماه الكاتب تجنفاً في دعاء زكي مبارك الذي دعا أم لم يقر .

على أننا مع هذا نحب أن نصارح الدكتور زكي مبارك أن خيراً له وللناس ألا يكتب في الدين ، لأنه غير دكتور في الدين ولكن لأنه غير متمكن فيه . وفرق بين الاثنين . فلو كان متمكناً في الدين لجاز له أن يكتب فيه ولو لم يحمل فيه شهادة أو لقباً ما . لكنه للأسف غير متمكن ، ودليل ذلك أخطاؤه الكثيرة التي وقع فيها ، والأخطاء التي لا يزال يقع فيها كلما كتب في الدين أو فيما يتصل به .

والخطأ في الدين ليس كالخطأ في الأدب ، كما أن الحال في الدين ليس كالحال في الأدب فوضى لا يهتدى فيها بمقيار يميز الخطأ من الصواب . فمقيار الحق والصواب في الدين موجود لا يخطئ ، ألا وهو الكتاب الكريم والسنة الطاهرة . ما واقفهما كان هدى وصواباً ، وما خالفهما كان خطأ وضلالاً . وانقل بعد أن ثبت عنده أن القرآن من عند الله ، وأن محمداً رسول الله ، ملزم

فتوى الأزهر في أسباب الرق وأماهم

أرسل بعض علماء جاوة إلى لجنة الفتوى بالأزهر الاستفتاء الآتي :

«رجل باع ولده الحر لمسلم أو غيره ، فهل يصح هذا البيع ؟ وهل يصير هذا الولد ملكاً للشترى ؟ وإذا لم يصح البيع فما حكم عقده ؟ وهل يجب استرداد الثمن ؟ وما هي أسباب الرق بالضبط ؟»
وقد أجابت لجنة الفتوى على هذا الاستفتاء بما يأتي :

الاسترقاق ظاهرة اجتماعية نشأت منذ ابتداء الاجتماع الإنساني. وترجع هذه الظاهرة إلى تغلب القوى على الضعيف وتسلطه عليه واستخدامه إياه

وقد كان الرق شائماً قبل الإسلام في جزيرة العرب ، فكان الناس يتخطفون النلمان والفتيات من بين أهلهم ويذهبون بهم إلى الأسواق حيث يوجد النحاسون وسامرة الرقيق ؛ وكذلك كان شائماً قبل الإسلام في أمم الفرس والرومان على ما كان في جزيرة العرب وأشد

وكانت معاملة الأرقاء في هذه الأمم تختلف في القسوة واللين تبعاً لاختلاف دياناتهم وتعاليمهم ، إلا أن هذه المعاملة على العموم كانت قاسية جداً يظهر فيها سلطان القوى على الضعيف بأجلى معانيه ، بل إن الديانة الهندية القديمة المؤسسة على رعاية الطبقات البشرية كانت تعتبر الأرقاء من الطبقة الدنيا التي تلازمها الخسة لذاتها ، ولا يمكن أن ترق يوماً إلى ذروة الطهارة الإنسانية

فجاء الإسلام وسوى بين الناس جميعاً وأعلن أن لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، ولكنه وجد نظام الاسترقاق قائماً بين الأمم ومعتبراً فيها من النظم الاجتماعية المتغلطة في صميم الحياة إذ ذاك ، فلم ير من الحكمة في التشريع أن يلغى هذا النظام إلغاء تاماً ، بل عمد إلى تقرير المبادئ الآتية التي تخفف من آثار الرق وتنظم العلاقة بين المالك والمملوك لا على أساس القوة والضعف كما كان في الأمم السابقة ، بل على أساس المحبة والإخوة وتبادل النافع والتعاون في شؤون الحياة. ولا نبالغ إذا قلنا إن مبادئ الإسلام التي شرعها في الاسترقاق تعتبر بمثابة إلغاء الرقيق . وإليك بعضاً من هذه المبادئ

أولاً : ضيق الإسلام في أسباب الرق حتى حضرها في سبب واحد هو محاربة المشركين للإسلام وصدمة الناس عن سبيل

الله ، فأذن للمسلمين الذين يدافعون عن دينهم ويردون عنه عادة المشركين أن يضربوا الرق على من يقع بين أيديهم من أسرى هؤلاء المشركين المحاربين

ثانياً : لم يجعل هذا الاسترقاق ضربة لازب ولا نتيجة حتمية لمحاربة المشركين والظفر بهم ، بل جعل ذلك من قبيل نظم السياسة الحربية ، فغير الإمام في أن يلجأ إلى الاسترقاق إذا رآه وسيلة من وسائل الإغزاز لدين الله وكسر شوكة المعتدين ، وفي أن يمن على الأسرى فيطلق سراحمهم بقاء أو من غير فداء

ثالثاً : إذا رأى الإمام أن في الاسترقاق وسيلة حربية لإعزاز الدين ودفع اعتداء المعتدين فلجأ إليه فإن الإسلام لم يترك الحبلى على الفارب ولا ترك الرقيق لشبهة مالكه ورحمته يحمله من عناء الأعمال ماشاء كما كان في زمن الجاهلية ، ولا جعل حظيرة الرق حظيرة أبدية لا يتسنى للرقيق الخروج منها بحال ، بل عنى بأمر الرقيقين وأوصي المسلمين به خيراً ، قال تعالى : « وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم » . وقال صلى الله عليه وسلم : « إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من كانت له جارية فاعلمها فأحسن تعليمها ثم تزوجها كان له أجران »

ثم رغب في العتق ودعا إلى تحرير الرقاب ، وجعل لمن أعتق رقبة ثواباً عند الله يمدل ثواب كثير من الطاعات ، بل أوجب الإسلام ييمض الماصى تحرير رقبة كمن قتل نفساً خطأ أو أفسد سيامه عامداً أو حنت في يمينه التي عقد عليها قلبه

وأيات القرآن العظيم وأقوال الرسول الكريم في الفرق بالرقق والإحسان إليه في المعاملة كثيرة مشهورة . من هذا يتبين أن ليس للرق في الإسلام إلا سبب واحد هو ما أسلفنا الإشارة إليه من محاربة المشركين واعتدائهم على المسلمين ، وأن الاستيلاء على المشركين بأى وسيلة كانت زمن السلم ، ومن غير محاربة ، وخطف الأولاد من أهلهم كما كان يعمل في الماضي ، كل ذلك لا يترتب عليه أن يكون المستولى عليهم أرقاء ولا يسوغ التصرف فيهم بحال وإن بيع الرجل ولده يكون بيعاً باطلاً يجب منعه ، ويجب رد الثمن للشترى ، ورد الولد إلى أبيه والله أعلم

محمد عبد اللطيف النمام

رئيس لجنة الفتوى

سعد وسعاد ومعاوية بن أبي سفيان

ذكر صديقي الأستاذ على الجندی أني مررت على قوله (والى تلك الجهة الأموي المدلل بمكانه من قريش ومكانه من الخليفة مروان ابن الحكم) مرأ خفيفاً . ففهمت أن مروان بدل من الخليفة مع أنه ليس بدلاً منه . ولو أنصفتي صديقي لذكر أني حين لم أستسخ ذلك مررت به مرأ دقيقاً ، وأن هذه الدقة كانت سبباً في ظهور أمر لم يكن أحد ليقنبه إليه لولا أني لم أستسخ ذلك ، وذلك الأمر هو أن الذي فعل ذلك مع سعد وسعاد هو ابن أم الحكم لا مروان بن الحكم ، كما جاء في بعض الروايات . ولا شك أن منشأ ذلك الخلاف بين الروايتين هو اشتباه الاسمين ، والمقول في هذا أن يشتبه اسم ابن أم الحكم باسم مروان بن الحكم ، لأن الثاني أشهر من الأول ، فن القريب جداً أن يكون بعض النساخ أبدله به ، لأنه لم يسمع إلا باسم مروان بن الحكم .

وقد ذكرت لصديقي الأستاذ الجندی أني لم أستسخ ذلك لمروان بن الحكم لأنه كان رجلاً كبيراً يطمح إلى ما يطمح إليه كبار الرجال ، ولا تدنو نفسه إلى مثل تلك الصنائر ، ولم يكن كما قال الأستاذ رجلاً مقتوناً مدلاً ، بل كان رجلاً عاقلاً ذا دهاء وسياسة ، وقد اشتغل بالسياسة العالية وهو شاب صغير في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فكان فيها مشيره ووزيره ، وقارع في ذلك أمثال علي بن أبي طالب والزيد بن العوام وطلحة بن عبيد الله ومعاوية بن أبي سفيان ، وما زال يطمح إلى أهد الغايات ويعمل ليظفر بملك المسلمين حتى ظفر به وأسس دولة بني مروان الكبيرة فكان لها ما كان من الملك الكبير في الشام وغيره من البلاد الإسلامية ، ثم بالأندلس التي أنست الدولة العباسية ، فقل هذا الرجل لا يستسيغ العقل أن يقع في تلك الصنيرة التي جاءت في تلك القصة ، وإنما يستسيغ وقوع ذلك من أمثال ابن أم الحكم وهذا إلى ما ذكرته في كلمتي الأولى هو منشأ اضطراب تلك القصة عندي ، لا أنها موضوعة أو غير موضوعة كما نسب إلى الأستاذ الجندی ، فإني لم أذكر ذلك أصلاً ، ولا يمكن أن يقع فيه رجل يفهم شيئاً في الأدب . ولا زلت أرى أن تلك القصة موضوعة ، وأنه لا فرق فيها بمد ذلك بين أن تكون واردة في كتاب تزين الأسواق أو في غيره من الكتب التي يحتفل الأستاذ الجندی بروايتها ، مع أن احتفاله بروايتها يناقض تردده

في أنها موضوعة أو غير موضوعة ، كما يناقض جزمه بوضع ماجاء فيها من الأشعار على لسان معاوية

وقد سكت الأستاذ الجندی عن دليلي على وضعها من هذا البيت الذي جاء فيها :

قد كنت تشبه صوفياً له كتب من الفرائض أو آيات قرآن وهو دليل على وضعها لا يمكن تقضه ، ولا أدري لماذا سكت الأستاذ الجندی عنه

أما ما ذكره الأستاذ الجندی عن مروان في تلك الفتن التي فرقت كلمة المسلمين ، فهو من الأمور التي اختلف العلماء قديماً فيها ، ومقام مروان في تلك الفتن كقمام معاوية رضي الله عنه . على أن ذلك خروج عن موضوعنا ، لأنني نقيت ما ورد في تلك القصة عن مروان بن الحكم لأنه كان رجلاً كبيراً لا يقع في تلك الصنائر ، لا لأنه كان رجلاً عادلاً يتنزه عن الظلم

ولا أحب بمد هذا أن أطيل النقاش في كل ما جاء في كلمة صديقي الأستاذ الجندی ، لأن القصة لا تستحق طول النقاش ، ولأنني لا أحب أن أشغله عن المضي فيما ينشره بمجلة الرسالة الغراء . والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . هب الخصال الصعدي

العشور على أبيات من الشعر وقطعة نثرية في آثار النجوم

أذاعت مصلحة الآثار بياناً عما قامت به بعثة جامعة ميلانو الملكية من أعمال البحث والتنقيب عن الآثار في منطقة مدينة ماضي بالفيوم . ومن أهم ما عثرت عليه عدد من المستندات معظمها أدبي ، وقد عثر عليها في أحد أركان حجرة صغيرة ، وقد تحولت كلها إلى قطع متناثرة من تأثير الطبيعة .

ومن الأنظمة التي تتبعها البعثة دراسة النصوص وجمع أجزاء الآثار بعضها إلى بعض . وقد أمكن معرفة ثماني فقرات من الإلياذة ، وكذا أوائل سبعة عشر سطرًا من الشعر لا تحت بصلة إلى هزيبود ولا إلى أبولونيرس ، برودس

ووجدت أيضاً أجزاء صغيرة من أناشيد ، ونص قطعة نثرية يرجح أنها لخطيب أكثر من أن تكون لثورخ ، وفيها عدا القطعة النثرية المكتوبة بحروف صغيرة فإن الباقي مكتوب بحروف جميلة كبيرة الحجم يرجع تاريخها إلى أوائل عصر المسيح أو قبل ذلك بقليل .

كتاب الجماهير

كما أحفظنا به الأديب الكبير الأستاذ النشاشيبي في (نقل الأديب) العدد ٣١٨ ، قول عن (التاج) جاء فيه : « نقل شيخنا عن أبي الريحان في كتاب الجماهير قولهم ... »

لأن الرطوبة فصل مقدم لذات الماء ... الخ » (رقم ٤٨٢ حاشية ١) والكتاب إنما هو (الجماهير) لا الجماهير ، واسمه الكامل (الجماهير في معرفة الجواهر) مؤلفه أبي الريحان البيروني نشره المستشرق العلامة الدكتور سالم الكرنكوي (ف . كرنكو) وطبعته جمعية دائرة المعارف العثمانية بمبيدر آباد سنة ١٣٥٥ هـ ، والعبارة المنقولة في التاج هي في ص ١٢٠ من كتاب الجماهير كما يلي :

« لأن الرطوبة فضل يقوم لذات الماء ... الخ » وهذا هو الصواب . « دمشق » س . أ .

على مزج الأغاني

للأستاذ النشار منزلة رفيعة في نفسى ولكتابته الأخيرة عن شعرائنا قدر كبير من اهتمامى وعنايتى وإعجابى وهو صديق وأستاذى من زمن بعيد ، ولكن ذلك لا يمنعنى أن أقول كلمة عن أشياء عنت لى في مقالته

لم أجد اتفاقاً بين الأغاني ومنهج غير وضع لفظة (الصوت) على بعض الشعر وغير (حدثنا فلان عن فلان) وقد قال الأستاذ في مقاله الأول « ولن نخترع ولن نلتقى إلا أن يكون ذلك من مستلزمات الكتابة » ومع هذا فيكاد يكون ٨٠٪ من مقالاته تلتفياً على طريقة « إن لم يكن فقد كان يجب أن يكون »

وقد كان صاحب الأغاني يذكر الصوت فيترجم لصاحبه ويذكر آراء النقاد والعلماء فيه ثم يقص شيئاً من أخباره . والأستاذ النشار لم يفعل شيئاً من ذلك فهو يكتب شعراً لتبر الشاعر وتقداً لغير الناقد ثم يقول : « إنهم لا يقولون ذلك ولكن أحسب هذا هو الذى يجب أن يقولوه » ولعله لجأ إلى هذا ليتسنى له تصريف القول كما يريد . وكان الأجدى لو عمد إلى آيات من شعر من يريد أن يترجم له يتميز فيها مذهبه وطريقته ثم يكتب ما قد قيل فيه من رأى ثم يعقب برأيه . وقد يذكر الأستاذ الإسكندراني ما لا داعية إليه مثل أن يقول :

« حدثنا الأستاذ خيرى سعيد قال : حدثنا الاملتان هيجل وشليجل قراءة عليهما . وحدثنا الناقدان هرردر وفيخت ولم يقل بماذا حدثوه ، وأغلب الظن أنهم لم يحدثوه بشيء ، أو لعله آثر ألا يروى عن هؤلاء العلماء الألمان حتى يرى ماذا صنع ألمانيا في مشكلة داتزج »

فأرى في مثل هذه العبارة ما يفيد الأدب أو التاريخ ! وقد ترجم أبو الفرج إلى الآن لشاعرين نراه خالف ما اتفق عليه الرأى في أحدهما ، فثلاً إذا جاء في القرن الخامس والعشرين من يريد أن يعرف زعيم المدرسة الحديثة في القرن العشرين لا يستطيع أن يعتمد على رأى الأستاذ ، لأن المعروف والحق أن الذى فتح باب الحديث إنما هو (مطران) ومن خلفه (أبو شادى) أما ناجى فلم يكن له — فيما نعلم — تأثير بالغ في هذا الإتجاه . وقد يحجنا الأستاذ بأن هذا رأيه ، فكان عليه — وقد خالف المشهور والمعروف — أن يعزز رأيه بالحجة والدليل وكذلك نراه يقول عن صالح جودت (الموسيقار الكبير) وقد نفهم أنه يريد من ذلك السخرية ولكننا نرى أن في هذا مضلة لمن يأتي بمدنا

ومسألة رابعة أريد عنها جواباً . من المأخوذ بالرأى المتحدث أو المتحدث على لسانه ؟ وبعبارة أوضح من نأخذ بما قال الأستاذ في امرى القيس ، الدكتور هيكل أم صاحب الأغاني ؟ يقول الأستاذ على لسان هيكل : (وإنى لأعجب من معلم اللغة العربية لا يقول لتلاميذه إن امرأ القيس وإن كان عبقرية فذة في فنه فإنه كان في آرائه وشعره نحو النساء كلى حمار في الطريق وإن عزله لا يختلف شيئاً عن النبيت ؟) أهذا يقال ؟

والأستاذ النشار قد أجاد في ابتكار طريقة خاصة يدون بها التاريخ الأدبي لعصرنا الحاضر ، فيها خفة وفيها ترويح عن نفوس القراء ، ولكن ذلك قد يضطره إلى ما لا حاجة إليه كأن يقول : (واللحن لجوبلز على نغمة التريلوز)

وبعد ، فرجأت إلى الأستاذ ألاجوج الزمن إلى من يهذب (المنهج) كما أحوجه إلى من يهذب (الأغاني)

ودعوتى إلى الله أن ينسا له في الأجل حتى يتم كتابه وحتى

على محمد حسنى
سليمة اللغة العربية

يتمتع قراء العربية بكتابته